[234] المنافرة، وضعوا تيجان المفاخرة، فقد فاز من نهض بجناح، أو استسلم فارتاح، ماء آجن، ولقمة يغص بها آكلها، أجدر بالعاقل من لقمة تخشى بزنبور، ومن شربة تلذبها شاربه مع ترك النظر في عواقب الامور، فان أقل يقولوا حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت، هيهات هيهات بعد اللتيا واللتي، وا لابن أبى طالب آنس بالموت من الطفل بثدى امه، ومن الرجل بأخيه وعمه، ولقد اندمجت على علم لو بحت به لاضطربتم الارشية في الطوى البعيدة، وذكر لاما كثيرا (1). بيان: هذا الكلام أورده السيد رضى ا عنه في نهج البلاغة بأدني تغيير (2) وقال ابن ميثم رحمه ا: (3) سبب هذا الكلام ما روى أنه لما تم في السقيفة أمر البيعة لابي بكر، أراد أبو سفيان أن يوقع الحرب بين المسلمين، فمضى إلى العباس فقال له: إن هؤلاء ذهبوا بهذا الامر من بني هاشم، وإنه ليحكم فينا غدا هذا الفظ الغليظ من بني عدي، فقم بنا إلى علي (عليه السلام) حتى نبايعه بالخلافة وأنت عم رسول ا (صلى ا عليه وآله) وأنا رجل مقبول القول في قريش، فان دافعونا قاتلناهم وقتلناهم، فأتيا أمير المؤمنين (عليه السلام): فأجابهم صلوات ا عليه بهذا الكلام. قوله (عليه السلام): " شقوا " أي اخرجوا من بين أمواج الفتن بما يوجب النجاة منها من المصالح الواقعية، لا بما يورث تكثير الفتنة، فشبه الفتن بالامواج والسفن بما يوجب النجاة منها، وقيل اريد بالسفن هنا أهل البيت عليهم السلام ومتابعتهم كما قال (صلى ا عليه وآله): " مثل أهلبيتي كمثل سفينة نوح " قوله: " وعرجوا " التعريج على الشئ الاقامة عليه، وعن الشئ تركه، والمراد بوضع تيجان المفاخرة ترك لبسها، كناية عن ترك التعظم والتكبر والتوجه إلى ما هو صلاح الدين والمسلمين قوله: " فقد فاز " في النهج " أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح " وقال ابن أبي

---

(1) مناقب ابن الجوزى (تذكرة خواص الامة) 75. (2) نهج البلاغة الرقم 5 من قسم الخطب. (3) شرح النهج للبحراني 104 ط حجر (*).